وصف المقريزي (ت٨٤٥هـ) الاحتفال بالمناسبات والأعياد الدينية في العصر الفاطمي وأثر ذلك في الدعوة إلى اللّه

إعداد

د/ حسن ناصر أحمد علواني

معلم بمتوسطة صهيب بن سنان بمدينة تبوك المملكة العربية السعودية

من ٩٩٧ إلى ١٠٣٤

وصف المقريزي (ت٨٤٥هـ) الاحتفال بالمناسبات والأعياد الدينية في العصر الفاطمي وأثر ذلك في الدعوة إلى الله

حسن ناصر أحمد علواني
قسم التاريخ الإسلامي كلية الدعوة وأصول الدين الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
البريدالالكتروني: t-hassan@hotmail.com

الملخص:
فقد احتل المقريزي مركزا عاليا بين المؤرخين المصريين في النصف الاول من القرن التاسع الهجري ، وتكمن أهميته التاريخية في ارتياده أنواع جديدة لم تكن مألوفة في أسلافه من المؤرخين في البحث التاريخي، فقد وجه اهتمامه شطر (التاريخ الاجتماعي) وعادات الناس وتقاليدهم – وخاصة الشعب المصري–والباحث المتصفح لكتب المقريزي الكثيرة المتنوعة سيضع يده علي وفرة وغزارة من المعلومات التاريخية ذات الطابع الإجتماعي ،وعند البحث في هذا الكتاب لاحظت احتوائه علي عده موضوعات تصلح للبحث في علم التاريخ فاخترت بتوفيق من الله موضوع عن الاحتفال بالمناسبات الدينية والأعياد لدى اليهود والنصارى والمسلمين ، ونظرا لاهتمام المقريزي البالغ بهذا الموضوع وخاصة في عصر الخلفاء الفاطميين ،فقد كانت لهم أعياد ومواسم كثيرة ، يحتفلون بها علي مدار السنة حتي قيل ان أيامهم كلها أعياد.
تم تقسيم هذا البحث الي مقدمة ، وتمهيد ،وثلاث مباحث وخاتمة وقائمة بأهم المصادر
المبحث الأول: وصف المقريزي الاحتفال بالمناسبات والأعياد لدى اليهود.والثاني : وصف اعياد النصارى ، والثالث: وصف أعياد المسلمين.
ومن خلال البحث توصلت إلى نتائج أهمها: من خلال وصف المقريزي الاحتفال بالمناسبات الدينية والاعياد لدي المسلمين وأهل الذمة ظهر لنااختلاف العادات والتقاليد في الاحتفال بالمناسبات بين أطياف المجتمع، فلكل من المسلمين واليهود والنصاري طقوسه الدينية وعاداته الاجتماعية وأعياده التي تنسجم مع ما يؤمن به من معتقد .

الكلمات المفتاحية: وصف ، الاحتفال ، المقريزي ، المناسبات ، الأعياد، العصر الفاطمي.

Al-Maqrizi (T845H) Description Of The Celebration Of Religious Events And Holidays In The Fatimid Era, The Effect Of This On The dawa To God

Hassan Nasser Ahmed Alwany
Department of Islamic History, College of Da`wah and Fundamentals of Religion, the Islamic University of Madinah
Email: t-hassan@hotmail.com

Abstract:

Al-Maqrizi occupied a high position among Egyptian historians in the first half of the ninth century AH, and its historical importance lies in the pioneering new types that were not familiar in his predecessors of historians in historical research. The topic of celebrating religious occasions and holidays among Jews, Christians and Muslims, and due to the keen interest of Al-Megrazi on this subject, especially in the era of the Fatimid caliphs, they had many festivals and seasons, celebrated throughout the year until it was said that their days are all holidays.

This research has been divided into an introduction, a preface, three investigations, a conclusion, and a list of the most important sources.

The first topic: Al-Maqrizi described the celebration of the events and holidays of the Jews.

Through the research I reached the most important conclusions: by describing al-Maqrizi celebrating religious occasions and holidays for Muslims and dhimma people, we appeared to differ customs and traditions in celebrating the events among the spectrum of society, for both Muslims, Jews and Christians, his religious rituals, social customs and holidays that are consistent with his beliefs.

Keywords: Description, Celebration, Maqrizi, Events, Holidays, Fatimid Period.

مقدمه البحث

الحمدلله رب العالمين ، والصلاة والسلام علي خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد (صلي الله عليه وسلم)وعلي آله وأصحابه ، والتابعين لهم باحسان الي يوم الدين...

وبعد،،

فقد احتل المقريزي مركزا عاليا بين المؤرخين المصريين في النصف الاول من القرن التاسع الهجري ، وتكمن أهميته التاريخية في ارتياده أنواع جديدة لم تكن مألوفة في أسلافه من المؤرخين في البحث التاريخي، فقد وجه اهتمامه شطر (التاريخ الاجتماعي) وعادات الناس وتقاليدهم – وخاصة الشعب المصري–والباحث المتصفح لكتب المقريزي التاريخية المتنوعة سيضع يده علي وفرة وغزارة من المعلومات التاريخية ذات الطابع الإجتماعي ، ،وعند البحث في كتبه لاحظت احتوائها علي عده موضوعات اجتماعية تصلح للبحث في علم التاريخ فاخترت بتوفيق من الله موضوع عن الاحتفال بالمناسبات الدينية والأعياد لدى المسلمين وأهل الذمة ، نظرا لاهتمام المقريزي البالغ بهذا الموضوع وخاصة في عصر الخلفاء الفاطميين[١] ،فقد كانت لهم أعياد ومواسم كثيرة ، يحتفلون بها علي مدار السنة حتي قيل ان أيامهم كلها أعياد ،فكثرت الأعياد في العصر الفاطمي كثره تلفت النظر ، وبلغت أعيادهم خمسه وعشرين عيدا كما يقول الشيخ الأمين عوض الله[٢] .

ويؤكد ذلك أحمد أمين بقوله " ثم هم أكثروا من الحفلات العامة مما لم يكن له نظير في مصر لا قبلهم ولا بعدهم وهذه الأعياد والحفلات كانت في غاية من الفخامة فقد أقروا الأعياد التي كانت قبلهم وزادوا عليها أعيادا لهم ، مما بقي أثره عند المصريين الي اليوم[٣].

ورغم أن المقريزي يوضح في أكثر من مؤلف تاريخي له عن شعور تاريخي مرهف وإهتمام خاص بالتاريخ الاجتماعي الا أنه من المؤسف له نسيان دوره في مجال الكتابة التاريخية المعبره عن وعي بالظواهر الاجتماعية ، فقد اكتفي المستشرق

---

١) فالمقريزي كثيراً ما يشير إلى إحتفال الخلفاء الفاطميين .انظر : المقريزي مخطوطة . الخبر عن البشر ص٥٦ ، ٦٥ ،٧٥

٢) الأمين عوض الله : الحياة الاجتماعية في العصر الفاطمي ، دار المجمع العلمي بجده ، السعودية ،١٣٩٩،ص٢١٠ .

٣) أحمد امين : ظهر الاسلام ، مكتبة النهضة المصرية ط(٤) ١٩٦٦ ، ج١ ص٢٠٨ .

مرجليوث بالحديث عن خطط المقريزي ولم يتطرق الي آرائه الاجتماعية التاريخية ، حيث يقرر بصيغة التعميم " ويبدو أنه لم يوجد كاتب عربي آخر سار علي نهج ابن خلدون"[١] .

الدراسات السابقة :

تناول الباحثون حياة المقريزي واهتمامه بالناحية السياسية والاقتصادية ولم يتطرقوا الي بحث الناحية الاجتماعية عنده ومن هذه الدراسات :

١- الفكر الاقتصادي عند ابن خلدون ، والمقريزي ، أطروحة دكتوراه كلية العلوم الاسلامية ، جامعة الحاج لخضر- الجزائر ، ٢٠١٥ م .

٢- المقريزي ومنهجه في كتابه "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار " للباحث خلدون خليل الحباشنة ، مجلة دراسات المجلد (٤٦) ، العدد (٢) ٢٠١٩ م .

٣- أبرز مؤرخي مصر في العصر المملوكي ، د . وفاء صارم ، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية المجلد (٣٩) العدد (٣) ٢٠١٧ م.

سبب اختيار الموضوع :

هناك عدة أسباب لاختيار هذا الموضوع أهمها :

١- محاولة القاء الضوء علي إهتمام المقريزي بالتاريخ الاجتماعي من خلال وصف عادات وتقاليد الناس في فترات التاريخ المختلفة .

٢- توضيح وصف المقريزي الاحتفال بالاعياد والمناسبات الدينية عند المسلمين وأهل الذمة وخاصة في العصر الفاطمي .

٣- اظهار رؤية المقريزي النقدية لبعض البدع والسلوكيات المخالفة للشرع أثناء الاحتفال بالمناسبات والأعياد .

---

١) مرجليوث : دراسات عن المؤرخين العرب ترجمة د/ حسين نصار ، دار الثقافة ، بيروت و ص١٧٢ .

منهج البحث :

١- سوف يتم استخدام المنهج الوصفي الذي يعرض وبجمع النصوص ، من خلال وصف المقريزي لطريقه الاحتفال من غير تعصب أوهوى، وبالاضافة الي المنهج التحليلي المؤسس علي الاستقراء والاستنتاج بغية الوصول إلى الحقائق والنتائج المتعلقة بموضوع البحث .

٢- الإلتزام بالترتيب التاريخي (أعياد اليهود ، ثم النصارى ، ثم المسلمين).

٣- تخريج الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة .

خطة البحث :

تم تقسيم هذا البحث الي مقدمة ، وتمهيد ،وثلاث مباحث وخاتمة علي النحو التالي :

المقدمة : أهمية الموضوع ، وسبب اختياره ، والدراسات السابقة ،و منهج البحث ، خطة البحث .

التمهيد : نبذه عن المقريزي ومنهجه في وصفه الحياة الإجتماعية من خلال وصفه الاحتفال بالمناسبات والأعياد

المبحث الأول : وصف المقريزي الاحتفال بالمناسبات والأعياد لدى اليهود .

المبحث الثاني : وصف المقريزي الاحتفال بالمناسبات والأعياد لدى النصاري .

المبحث الثالث: وصف المقريزي الاحتفال بالمناسبات والأعياد لدى المسلمين.

الخاتمة : وتضمنت أهم النتائج والمقترحات التي تم التوصل إليها خلال هذه الدراسة ويليها قائمة المصادر والمراجع.

التمهيد

التعريف بالمقريزي ومنهجه في وصفه الاحتفال بالمناسبات والأعياد.

أولا: التعريف بالمقريزي .

المقريزي.. اسمه ونسبه ومولده:

الشيخ الإمام الأوحد البارع، عمدة المؤرخين وعين المحدثين، العالم والمؤرخ واللغوي والأديب والمحدث والمحتسب، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم بن عبد الصمد بن أبي الحسن بن عبد الصمد بن تميم، ابن علاء الدين بن محيي الدين الحسيني العبيدي، البعلبكي الأصل المصري المولد والدار والوفاة، المقريزي الحنفي ثم الشافعي.

ولد المقريزي في حارة برجوان بحي الجمالية في القاهرة، واختلف المؤرخون حول تعيين تاريخ ميلاد المقريزي، فقال ابن تغري بردي: "سألت الشيخ تقي الدين رحمه الله عن مولده فقال: بعد الستين وسبعمائة بسنيَّات. وكان مولده بالقاهرة"، وقد عيَّنه ابن حجر بقوله: "وكان مولد تقي الدين في سنة ٧٦٦هـ / ١٣٦٦م". [١]

أسرة المقريزي ونشأته

والمقريزي هي نسبة إلى حارة المقارزة في بعلبك بلبنان، فأصل أسرته ينحدر إلى مدينة بعلبك اللبنانية الشامية، من أسرة اشتهرت بالعلم والحديث، غير أنه ضاق بهم الحال فتحولوا إلى القاهرة طلبا للرزق وسعة العيش، فقد كانت القاهرة مقصد كل معسر أو طموح، فضلا عما كانت تشتهر به القاهرة من العلم والفضل، وولي بها والده بعض الوظائف المتعلقة بالقضاء، وكتابة التوقيع في ديوان الإنشاء، وفي القاهرة أنجب ولده أحمد[٢].

شيوخ المقريزي

نشأ المقريزي نشأة علمية دينية حسنة، وكانت لأسرته عظيم الأثر في ذلك، فقد كفل تعليمه جده لأمه وهو ابن الصائغ الحنفي المحدث المشهور (ت: ٧٧٦هـ)، الذي قام بتعليمه وتحفيظه القران الكريم وتدريسه أصول المذهب الحنفي، فلما بدت عليه

---

١) المقريزي : درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة دار الغرب الإسلامي بيروت ط١ ج١ ص٦

٢) ابن حجر : أنباء الغمر ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٦٩ ج٤ ص١٨٥

علامة النجابة والذكاء أرسله إلى كبار شيوخ عصره فأخذ العلوم التي كانت سائرة في عصره، ومنها علوم القرآن والحديث والفقه والأنساب والتاريخ واللغة والنحو والأدب.
وقد ذكر السخاوي أن جملة شيوخ المقريزي ستمائة نفس، منهم: جده لأمه شمس الدين ابن الصايغ الحنفي، والشيخ برهان الدين الآمدي، وشيخ الإسلام سراج الدين البلقيني، والحافظ زين الدين العراقي.
وكان من أشهر من أخذ عنهم المقريزي علامة عصره ابن خلدون (ت: ٨٠٨هـ)، عندما جاء إلى القاهرة (٧٨٤هـ) في أواخر القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، وهناك عقد ابن خلدون حلقاته الدراسية التي طرح فيها آراءه وأفكاره حول التاريخ، والتي جمعها في مقدمته الشهيرة، لقد تأثر المقريزي بآراء ابن خلدون، ووصفه بأنه أستاذه، ويكرر ذلك كثيرا في كتابيه الخطط والسلوك: "قال شيخنا الأستاذ أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون .."، ويتضح هذا التأثير في كتابات مؤرخنا التي تعلو فيها النغمة الاقتصادية والاجتماعية، كما تتجلى فيها الرؤية التحليلية الناقدة للأحداث التاريخية [١].

مذهب المقريزي

نشأ المقريزي في أول أمره وتفقه على مذهب الإمام الأعظم أبى حنيفة، وهو مذهب جده لأمه الشيخ شمس الدين ابن الصائغ الحنفي، وحفظ فيه كتبا، ثم لما ترعرع وجاوز العشرين ومات أبوه سنة ٧٨٦هـ/ ١٣٨٣م تحول إلى المذهب الشافعي وتعمق فيه وصار من كبار الشافعية وكان رحمه الله سلفيِّ العقيدة، أثريًّا على الجادة، محبًا للسلف رحمهم الله، يثني على مذهبهم وعقيدتهم و يدافع عنه في وقت انتشار العقائد المخالفة [٢].

تلاميذ المقريزي:

أصبح المقريزي علما من أعلام عصره بعد أن جمع من الفنون والعلوم الكثير، فقصده طلبة العلم من الآفاق، وتتلمذ عليه عدد من فطاحل العلماء والمؤرخين الكثير

---

١) د/ محمد مصطفى زيادة ، مقدمة تحقيق كتاب المقريزي المواعظ والاعتبار ، دار الكتب بيروت ج٢ ص٢٣

٢) ابن حجر: إنباء الغمر ، ٤/ ١٨٧. ابن تغري بردي: المنهل الصافي ،تحقيق محمد أمين مركز تحقيق التراث القاهرة ١٩٨٤، ١/ ٤١٦.

والكثير، منهم: يوسف بن تغري بردى (ت: ٨٧٤هـ) صاحب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة.

ومنهم: الحافظ السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) صاحب الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع والمقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة والإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ.

ومنهم: أبو الفداء قاسم بن قُطلُوبغا الحنفي (٨٧٩هـ)، صاحب كتاب تاج التراجم، جمعه من تذكرة شيخه المقريزي، وأول ما طُبع من طبقات الحنفية[١].

مدرسة المقريزي التاريخية:

كان المقريزي ولعًا بالتاريخ، واشتهر ذكره في حياته وبعد موته في التاريخ، حتى صار يضرب به المثل، قال ابن تغري بردي: "وفى الجملة هو أعظم من رأيناه وأدركناه في علم التاريخ وضروبه، مع معرفتي لمن عاصره من علماء المؤرخين، والفرق بينهم ظاهر؛ وليس في التعصب فائدة".

وأهم ما يميز المقريزي عن معاصريه، وعمن جاءوا بعده هو منهجه في عرض الأحداث التاريخية وقدرته التحليلية الرائعة: فقد وصف لنا الحوادث التي عاصرها بعبارة حية، وأسلوب بديع زاده جمالا إدراكه للعلاقة السببية بين الظواهر التاريخية. فقد كانت ملاحظاته الذكية على الحياة اليومية في القاهرة زمن سلاطين المماليك، وموقفه المنحاز إلى الناس سابقة بعدة قرون على ما نسميه اليوم التاريخ الاجتماعي.

لقد كان المقريزي مثالًا متكررًا للمثقف الموسوعي الذي أنجبت الحضارة العربية الإسلامية المئات من أمثاله، وهو جدير بحق أن يكون كما قال الدكتور محمد مصطفى زيادة: "إن المقريزي عميد المؤرخين السالفين جميعا من ابن عبد الحكم إلى الجبرتي"[٢].

---

١) ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ١/ ٤١٦ – ٤١٧. السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع دارالجيل بيروت ١٩٩٢م، ٢/ ٢٢.

٢) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ١٥/ ٤٩١. السخاوي: الضوء اللامع، ٢/ ٢٢. د/ محمد مصطفى زيادة مقدمة تحقيق كتاب المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

مؤلفات المقريزي :

كان المقريزي تجسيدًا لنمط من المفكرين الموسوعيين الذين أنجبتهم الحضارة العربية الإسلامية، شملت مصنفاته جميع المجالات الشرعية والتاريخية والأدبية، حتى قال السخاوي: "وَقد قَرَأت بِخَطِّه أَن تصانيفه زَادَت على مِائَتي مجلدة كبار"، تنوعت ما بين الكتب التاريخية الشاملة، وكتب البلدان والخطط، والكتب التي خصصها لدراسة دولة بعينها، والرسائل ذات الموضوع الواحد، وكتب التاريخ الإسلامي العام، ومن يتصفح مؤلفات الإمام المقريزي فإنه يستطيع الحكم بأنها تتسم بسمتين لا ثالث لهما: الأولى: سمة الموسوعية، والثانية: سمة التخصصية، ومنها:

١-(اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء)

أرخ فيه المقريزي للدولة الفاطمية منذ قيامها في المغرب العربي وحتى سقوطها في مصر مترجماً لخلفائها مشيراً من خلال ترجمتهم إلى الحوادث الواقعة في زمنهم، وما عابه الفقهاء والمؤرخون عليهم، فضلاً عما سار إليه أمر أهليهم وزويهم بعد سقوط دولتهم في مصر

٢- (المواعظ والاعتبار لذكر الخطط والآثار)

وهو كتاب فريد في موضوعه وطريقته ومادته الغزيرة يتحدث فيه عن القاهرة وخططها

٣-(الخبر عن البشر)

هو مؤلف ضخم جعله المقريزي مدخلاً لكتاب "إمتاع الأسماع" مؤرخاً من خلاله للخليقة حتى ظهور الإسلام، وتوجد من هذا الكتاب نسخة مخطوطة: دار الكتب الوطنية (تونس) تحت رقم (٣٥٥٨) [١].

آراء العلماء في المقريزي

قال ابن حجر العسقلاني رحمه الله (ت: ٨٥٢هـ): "كان إمامًا بارعًا مفننًا متقنًا ضابطًا دينًا خيرًا، محبًا لأهل السنة يميل إلى الحديث والعمل به ..، حسن الصحبة، حلو المحاضرة". وقال: "ولَهُ النظم الْفَائِق والنثر الرَّائِق والتصانيف الباهرة خُصُوصا في تَارِيخ الْقَاهِرَة فإنه أَحْيَا معالمها وأوضح مجاهلها وجدد مآثرها وَترْجم أعيانها".

١) انظر: د/ محمد كمال الدين – المقريزي مؤرخا ،مكتبة عالم الكتب بيروت ، ١٤١٠ ، ص٦٢ وما بعدها

وقال تلميذه ابن تغري بردي (ت: ٨٧٤هـ): "الشيخ الإمام العالم المحدث المفنن، عمدة المؤرخين، ورأس المحدثين، تقيّ الدين". وقال في المنهل الصافي: "صنف التصانيف المفيدة النافعة الجامعة لكل علم، وكان ضابطًا مؤرخًا، مفننًا، محدثًا، معظمًا في الدول ..، كتب الكثير بخطه، وانتقى أشياء، وحصل الفوائد، واشتهر ذكره في حياته وبعد موته في التاريخ وغيره، حتى صار به يضرب المثل[١].

وفاة المقريزي

قال ابن تغري بردي: "ولم يزل (شيخه المقريزي) ضابطًا حافظًا للوقائع والتاريخ إلى أن توفي يوم الخميس سادس عشر شهر رمضان سنة ٨٤٥هـ / ١٤٤١م، ودفن من الغد بمقبرة الصوفية (البيبرسية) خارج باب النصر من القاهرة، رحمه الله تعالى"[٢].

ثانياً : منهج المقريزي في كتبه التاريخية :

تميزت معظم التصانيف العربية في القرون الهجرية الأولى بسرد الوقائع والأخبار ، فكان أصحابها مجرد ناقلين للأخبار من الذين سبقوهم، دون نقدها أو حتى الشك في مدى صحتها. وهذا ما ساهم في غياب مهنة المؤرخ (المحترف للكتابة التاريخية)، فبرزت مهنة الإخباري أو الروائي الذي أقحم إلى الكتابة التاريخية روايات يكاد يجزم العقل ببطلانها، بالإضافة إلى الأساطير التي تشيع أشخاصا أو أحداث لا يمكن تصديقها. من هذا الوضع الذي يمكن وصفه بالمتردي للكتابة التاريخية، انطلق المقريزي محولاً التاريخ من معلومات تاريخية جامدة، إلى وقائع متحركة، أسقطها على قوانين التاريخ والمجتمع، بمعنى أنه رفض المنهج السابق، المعتمد على نقل كل الأخبار دون التقصي منها ، ليرفض نقل الأخبار دون تقيمها ووزنها بميزان العقل والتي يخضعها لركائز من ذاتيته، أي قوانينه الخاصة التي بلورها واكتسبها من خلال احتكاكه بالمجتمع، ومراقبة الأحداث وتطورها، وذلك محاولة منه لفهم الماضي انطلاقا من

---

١) ابن حجر: إنباء الغمر ، ٤/ ١٨٨. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ١٥/ ٤٩٠، المنهل الصافي، ١/ ٤١٦ – ٤١٧. السخاوي: الضوء اللامع، ٢/ ٢١ – ٢٣، التبر المسبوك، ١/ ٧٦ – ٧٧. السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ١/ ٥٥٧. الشوكاني: البدر الطالع، ١/ ٨٠. كرم حلمي فرحات: مقدمة كتاب إغاثة الأمة بكشف الغمة، ص١٧ – ٢٠.

٢) ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ١/ ٤٢٠. سبط ابن العجمي: كنوز الذهب في تاريخ حلب، ٢/ ٢٦٨. الشوكاني: البدر الطالع، ١/ ٨١.

قوانين الحاضر،ولعل اهتمام المقريزي بقضايا التاريخ الاجتماعي في عصره راجع إلى عاملين رئيسين وهما:

١ – تأثر المقريزي بابن خلدون في رؤيته للتاريخ والعمران، فالمرحلة التي تتلمذ فيها عليه من خلال حلقات دراسية، شكلت نواة لمدرسة فكرية تخرج واستفاد منها المقريزي.

٢– معايشته للواقع المصري من خلال تقلده لوظائف كان من أهمها، محتسب القاهرة، ولا يخفى علينا ما تمنحه هذه الوظيفة لصاحبها من قدرة على الاختلاط مع كافة فئات المجتمع [١].

٣– اشتغاله بعلمي الحديث والتاريخ وهما علمان يعتمدان أصلاً على الجرح والتعديل ، والنقد والتحليل ، والتثبت من صحة كل قول أو رواية أو حقيقة علمية[٢]. .

ويتسم منهجه بعدة سمات أهمها ما يلي:

(أ)كان المقريزى في تأريخه عن الخلفاء الفاطميين موضوعى و محايد و كان مدرك ان المؤرخين التابعين للخلفاء العباسيين المعاديين للفاطميين لم يكونوا منصفين و لا محايدين مثل المؤرخين في مصر. فيقول في الكتاب: "ووجد بنو العباس السبيل إلى الغض منهم (يعنى الفاطميين) لما مكنوا من البغض فيهم وقاسوه من الألم بأخذهم ما كان بأيديهم من ممالك القيروان وديار مصر والشام والحجاز واليمن وبغداد أيضاً، فنفوهم عن الانتساب إلى على بن ابى طالب، بل قالو إنما هم من أولاد اليهود، وتناولت الألسنة ذلك، فملئوا به كتب الأخبار." وحذر من عملية تزييف تاريخ الفاطميين بقوله "فتفطن رحمك الله إلى أسرار الوجود، وميز الأخبار كتمييزك الجيد من النقود، تعثر إن سلمت من الهوى بالصواب. ومما يدلك على كثرة الحمل عليهم (يعنى الفاطميين) أن الأخبار الشنيعة، لاسيما التي فيها اخراجهم من ملة الإسلام، لا تكاد تجدها إلا في كتب المشارقة من البغداديين و الشاميين، كالمنتظم لابن الجوزى، و الكامل لابن الأثير، وتاريخ حلب لابن أبى طى، وتاريخ العماد لابن كثير، وكتاب ابن واصل الحموى، وكتاب ابن شداد، وكتاب العماد الأصفهانى، ونحو هؤلاء. أما كتب

---

١) محمد مصطفى زيادة، المقريزي المؤرخ الكبير، مجلة العربي، عدد ١٤، يناير ١٩٦٠، ص ٣٣.

٢) المقريزي : إتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ت/جمال الدين الشيال ، القاهرة ١٩٦٧، المقدمة ص١٧

المصريين الذين اعتنو بتدوين أخبارها فلا تكاد تجد في شئ منها ذلك ألبتة. فحكم العقل، واهزم جيش الهوى، وأعط كل ذى حق حقه" [١] .

(ب) اعتمد المقريزي في معظم أخباره التاريخية على طريق المشاهدة والمعاصرة:

ومن أمثلة ذلك في حديثه عن الاحتفال بليلة الاسراء والمعراج قائلا : أدركت الناس وهم يعدونها موسما جليلا فيجتمعون بجوامع القاهرة ، ومصر وبجوامع بلاد الشام في ليلة السابع والعشرين من شهر رجب وقد بالغوا في اشعال القناديل [٢] .

(ج) يحيل المقريزي – القارئ– الي مؤلفاته الأخري للتوسع :

ان أراد الاطلاع علي تفاصيل أكثر للمعلومة التي يتحدث عنها ، التزاما منه بعدم الاطالة ومن هذا قوله عند وصفه الاحتفال بعيد رأس السنة الهجرية " وقد ذكرت ذلك ذكرا شافياً في كتاب " المواعظ والاعتبار "[٣] .

(د) اهتمامه بتحليل الألفاظ والمصطلحات:

في حديثه عن (عيد الفطر) قام المقريزي بتحليل وتفسير كلمة العيد بقوله " قال ابن سيده : والعيد كل يوم فيه جمع واشتقاقه من عاد يعود ، وقيل اشتقاقه من العادة لأنهم اعتادوه... [٤] .

(و) يعتني المقريزي بذكر أقوال الفقهاء علي اختلاف آراءهم ثم يرجح رأي أهل السنة والجماعة :

في حديثه عن المبالغة في الاحتفال بميلاد النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول المقريزي: والحق ما في ذلك ما كان عليه الصحابة والتابعون قبل حدوث الفتن فلا تحد عن طريقهم ولا تخرج عن حزبهم [٥]

(ز) تحدث عن ظهور سلوكيات اجتماعية مبتذلة في المجتمع أثناء الاحتفال بالمناسبات الدينية :

---

١) المقريزى ، اتعاظ الحنفا، ج٣/٣٤٥-٣٤٦

٢) المقريزي : المصدر السابق ص ٥٥

٣) المقريزي : مخطوطة ط الحبز عن البشر ص٥٧ . وانظر د/ محمد كمال الدين – المقريزي مؤرخاً ص٦٢

٤) المقريزي : الحبز عن البشر ، مخطوطة تونس ص٥٢ .

٥) المقريزي : المصدر السابق ص٥٣ .

فعند حديثه عن الاحتفال (بليلة النصف من شعبان) يقول بحسرة شديدة " وافتتن العوام بهذه الليلة افتتانا عظيما وصار الرجال يختلطون بالنساء فيجري فيها ما يستشنع ذكره "[١]

كما يوجه المقريزي النقد بالسلوكيات والسياسات الخاطئة ومن ذلك نقضه للإحتفالات بيوم النيروز في مصر: "إذ يتعاطى الناس فيه اللهو واللعب ما يخرجون عن حد الحياء والحشمة إلى الغاية من الفجور والعهر"[٢]

حقيقة الاعياد الزمانية هي الأيام او الاوقات التي عظمها الشارع ،او دعا الي احترامها ، لما يقع فيها من جليل الاعمال .

– فالعيد الزمني : هو وقت يحصل له نوع من التعظيم او يحصل فيه اجتماع معظم لاي فئه من البشر ، فما ثبت من الازمنة اعتباره عيدا في الشرع فهو تعظيم لدين الاسلام ، وما كان من اعياد غير المسلمين فهو تعظيم لسبب فعل العيد سواء كان السبب دينيا او اجتماعيا او قوميا[٣] .

مفهوم الأعياد لغة وإصطلاحاً:

أ– العيد لغة :

قبل بداية أي موضوع يجب أن يتم ضبط بعض معاني، ومصطلحات الكلمات الصعبة التي يتعذر فهمها، والتي تعتبر كلمات مفتاحية للموضوع، ككلمة عيد نبدأ بضبطها لغويا ثم إصطلاحا .

العيد من الفعل عاد يعود، تحولت الواو في العيد ياء لكسرة العين، وتصغير عيد كما أنهم جمعوه أعيادا، ولم يقولوا أعوادا، والعيد كل يوم فيه جمع واشتقاقه من العادة لأنهم اعتادوه [٤] .

والعيد مشتق من عيد، إذا جمع وعند أهل اللغة إنما سمي عيدا، لاعتياد الناس به كل حين، ومعاودته إياهم والقياس أن يكون جمعه اعوادا[٥] .

---

١) المقريزي : المصدر السابق ص٥٦

٢) المقريزى ، المواعظ والاعتبار ج١ ص١٩٠

٣) أشرف عبد الحميد بارقعان : مظاهر التشبه بالكفار في العصر الحديث وأثره على المسلمين ص٣٠٦

٤)أحمد الأزهري ، تهذيب اللغة، تح :عبد الحليم النجار، الدار المصرية لنشر، ج3 ، ص ١٣١.

٥)ابن منظور تهذيب لسان العرب، ط1، دار الكتب العلمية، ج ٢ ، لبنان ، ١٩٩٣ ، ص ٢٣٨.

العيد بالكسر ما إعتادك، من هم أو مرض أو حزن ونحوه، كما أنهم جمعوه أعيادا ، ولم يقولوا أعوادا، والعيد عند العرب هو الوقت الذي يعود فيه الفرح[١] .

ب العيد إصطلاحا :

لكل معنى لغوي، للكلمة معنى اصطلاحي يشرحها ويعبر عنها، وبما أن العيد يعني كل ما يعود كل عام مرة، في نفس الوقت مناسبة لإظهار الفرح، والتعبير عن السعادة.

الأعياد تعتبر محطات متعة وتذكر، وهي خروج عن المألوف، وكسر للمتكرر اليومي كما أنها تجاوز عفوي للمتمايزات والفوارق الطبقية والجنسية والعمرية والسياسية هدفها الرمزي احياء وقائع أساسية مشتركة، وفارقة في حياة الجماعة سواء كانت لحظات دينية أو تاريخية[٢] .

فالأعياد مناسبات ليعبر فيها الانسان، عن أصوله الدينية والتاريخية، بكل سعادة وإفتخار فهي التي تميز كل بلد عن الاخر .

---

١) الزبيدي تاج العروس من جواهر القاموس ، تح: عبد العزيز مطر ، مطبعة الحكومة الكويتية للنشر ، الكويت ، ط٢ الكويت ، ج ٦٨ ، ١٩٩٤ ، ص ٤٣٩.

٢) الأعياد في الإسلام ، مقال بمجلة منار الإسلام عدد شوال ١٤٢٣هـ ص٢٤

المبحث الاول
الاعياد اليهودية

مدخل:

اليهود كغيرهم من أفراد المجتمع لديهم أعياد يحتفلون بها حسب طقوس خاصة ، وهي عديدة ومتنوعة منها ما يعتقدون أن التوراة جاءت بها ، وأخرى محدثة ، أما الأولى فمنها : عيد رأس السنة العبرية ، وعيد صوماريا ، وعيد المظلة ، وعيد الفطير، وأما المحدثة فأشهرها عيد الفوز ، وعيد الحنكة[١].

وسنورد بعض من هذه الأعياد التي كانوا يحتفلون بها ووصف المقريزي لها

يقول المقريزي : فصل : ولليهود أيام تعظمها وهي أعيادهم :

اعلم أن أعياد اليهود على قسمين أحدهما نطقت به تواراتهم ، والآخر محدث [٢].

أولاً:أعياد اليهود في التوراة:

١–عيد رأس السنة العبرية :

– ويسمي بعيد الابواق ، ويسمي "روش هشانا" ، وتستغرق طقوسه ثلاثة أيام ، منها اليوم الاول والثاني من شهر تشري في اوئل أكتوبر ، ثم يستمر الاحتفال في اليوم الثالث بطريقة شعبية .أما اليوم الرابع من تشري فهو يوم صيام اسمه صوم جدليا وهو يوم حزن وحداد –ككل أيام الصوم عند اليهود.

– يأتي هذا العيد في اليوم الاول من الشهر السابع في السنة العبرية وهو شهر تشري او تشرين الاول ويستمر لمدة يومين هما الاول والثاني من هذا الشهر الموافق لأوائل اكتوبر[٣].

ويصف المقريزي الإحتفال بهذا العيد بقوله " يعملون عند رأس سنتهم ، ويسمونه عيد رأس همسا اي عيد رأس الشهر ،وهو اول يوم من تشري ، ويتنزل هذا العيد عندهم منزلة عيد الأضحي عندنا أهل الاسلام" [٤].

---

١) السعدي غازي : الأعياد والمناسبات لدى اليهود ، دار الجليل ، عمان ط١ ١٩٩٤م ص٩

٢) المقريزي :كتاب الخبر عن البشر ، مخطوطة دار الكتب الوطنية بتونس ، ص٧١

٣) د حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص١٦٨

٤) المقريزي : الخبر عند البشر ص٧١

٢– عيد الغفران :

– يطلق علي عيد الغفران أسماء أخري ، هي : عيد (صوماريا) يعني الصوم العظيم ، أو يوم عيد الكبور ، أو عيد الغفران ، او يوم الكفاره عن الخطايا والذنوب عند اليهود ، وهو الصوم الكبير لديهم ... وعقوبة من لا يصومه عندهم القتل ، ويعد من أهم الأعياد اليهودية ، ويأتي في اليوم العاشر من شهر تشري أو تشرين الاول –أكتوبر ، وذلك منذ غروب اليوم التاسع الي ما بعد غروب اليوم العاشر، لمدة خمس وعشرين أو سبع وعشرين ساعة تقريبا مع الصيام ، طول هذة المدة [١].

وقد تشدد فرقة السامرة في تعريف صيام ذلك اليوم،حتي انهم لم يستثنوا من ذلك الأطفال الرضع[٢].

– ويعتقد اليهود : أن هذا الصوم هو تمام الأربعين الثالثة ، وأن الله يغفر لهم فيها جميع ذنوبهم سوي الزنا بالمحصنة وظلم الرجل لأخية ، وانكار ربوبية الله تعالي [٣].

هذا اليوم يذكر الأستاذ الدكتور حسن ظاظا بقوله : ومن الأشياء الهامة التي تجب الاشارة اليها : أن اليهود علي طول تعرضهم للاضطهاد من الامم التي عاشوا بين ظهر انيها ، قد جعلوا من يوم الغفران أو التكفير هذا يوما يعلنون فيه نقضهم للعهود والمواثيق التي قطعوها لغير اليهود ، وأفتي فقهاؤهم بأن الداعي الي ذلك كان اكراه اليهود علي تغيير دينهم ، وشاع بين عوام اليهود أن يوم الغفران هذا يجوز فيه أكل الديون التي علي اليهودي وعدم أدائها ، كما يجوز فيه الرجوع في وعد أو تعهد قطعه علي نفسه طول السنة معتمدين في ذلك علي نص يتعبدون به باللغة الأرامية يبدأ بعبارة كل ندري وأساري وثبوعي التي معناها :" كل الندوز و التحريمات والايمان الي اخره " والنص ينهي ذلك بأنها ملغاة ، وأن النذور ليست نذورا و التحريمات ليست تحريمات والأيمان ليست أيمان [٤] .

يصف المقريزي احتفال اليهود لهذا العيد بقوله " ويسمي الكبور وهو عندهم الصوم العظيم الذبح ، الذي فرض عليهم صومه ، وقتل من لم يصمه ،ومده صومه خمسة

---

١) السعدي غازي : الأعياد والمناسبات لدى اليهود ،ص١٣

٢) القلقشندي : صبحي الأعشى ج٢ ص٤٢٤

٣) المصدر السابق ج٢ ص٤٢٦

٤) د حسن ظاظا : الفكر الديني اليهودي ص١٦٩

وعشرون ساعة ، يبدأ فيها قبل غروب الشمس في اليوم التاسع من شهر تشري ، ويختم بمضي ساعة بعد غروبها من اليوم العاشر[١]

٣- عيد المظال:

- المظال جمع مظلة ، ويسمي بعيد الجمع ، البهجة ، السلام ، يبدأ هذا العيد في اليوم الخامس عشر من شهري تشري أو تشرين الأول – اكتوبر وهو الشهر السابع في السنة العبرية ، ويستمر لمدة سبعة أيام ، وذلك بعد عيد الغفران ، جاء في سفر التثنية قوله عن الرب : تعمل لنفسك عيد المظال سبعة أيام ... وتفرح في عيدك أنت وابنك وابنتك .. سبعة أيام تعيد للرب الهك في المكان الذي يختاره الرب [٢] .

ويصف المقريزي احتفال اليهود بهذا العيد قائلاً :" – وهو ثمانية أيام أولها الخامس عشر من تشري ،وكلها اعياد واليوم الاخير منها يسمي عراما تفسيره شجر الخلاف ، وهو ايضا حج لهم ،وهم يجلسون في هذه الايام تحت ظلال من سعف النخل الاخضر ،واغصان الزيتون والخلاف وسائر الشجر الذي لا يسقط ورقه علي الارض ، ويزعمون ان ذلك تذكارا منهم لاظلال الله تعالي اياهم في التيه بالغمام ، وكيفية عمل هذه الظلال ان يصنع كل من امكنه في بيته طارمة من قصب مكعب و وسقفها من الجريد الاخضر بسعفة ، وترك داخلها اسفار التوراه ، ومنهم من يؤزرها بالديباج ، ومتي زالت من السقف سعفة [٣] .

ثانياً :أعياد اليهود المحدثة :

١-عيد الفوز :

يصف المقريزي احتفال اليهود بهذا العيد بقوله :" وهو عيد احدثوه ، ويسمونه الفوريا ، وسبب اتخاذه عيدا ان بخت نصر لما اجلي من كان بيت المقدس من اليهود الي عراق العجم اسكنهم بجي ، وهي احدي مدينتي أصبيهان ، ثم ذهبت أيام الكلدانيين ، وملكت الفرس الأولي ، والاخيره فلما ملك أردشير بن بابكة و وتسميه اليهود بالعبرانية احشاروش عمل صنيعا في السنة الثالثة من ملكه ،جمع فيه عظماء دولته مدة سبعة ايام ، واستدعي ربة بيته في اليوم السابع ، وهو ثمل ليري العظماء جمالها فانفت من ذلك وابت ان تحضر فسخط عليها وامر فجمعت له بنات زمانه ليختار منهن

---

١) المقريزي : مخطوطة .الخبر عن البشر : ص٧١

٢) سفر التثنية ١٦ :١٣-١٥ ، وانظر : دالمسيري : موسوعة اليهود واليهودية ج٢ص٢٦٤

٣) نفس المصدر : ص٧٢

واحدة فكان ممن عرض عليه أستير وكانت فائقة الجمال ، ولها عم يقال له مردوخاي حسن من جملة اليهود الذين سبوا من بيت المقدس فوقع اختياره عليها" [١].

٢–عيد الحنكة :

يصف المقريزي احتفال اليهود بهذا العيد بقوله:" وهو ايضا مما احدثوه ٥ وهو ثمانية أيام أولها ليله الخامس و والعشرين من شهر كسلا ، ويقدمون في الليلة الاولي من لياليه علي كل باب من ابوابهم سراجا ، وفي الثانية سراجين كذا الي أن يكون في الثامنة ثمان سرج ، وسبب اتخاذهم لهذا العيد ان بعض الجبابرة تغلب علي بيت المقدس ، وقتل بني اسرائيل ، وافتض ابكارهم فوثب عليه أولاد كاهنهم حشمناي و وكانوا ثمانية فقتله أصغرهم و وطلب اليهود زيتا لوقود الهيكل ، فلم يجدوا الا زيتا يسيرا و وزعوه علي عدد ما يوقدونه من السرج علي أبوابهم في كل ليلة الي تمام ثمان ليال فاتخذوا هذه الايام عيدا، وسموه الجنكة ، وبعضهم يسموه البربك" [٢] .

١) أنظر المقريزي : الخبر عن البشر ص٧٢

٢) نفس المصدر والصفحة : ص٧٢

المبحث الثاني
الأعياد القبطية

مدخل :

كان القبط في مصر يحتفلون علي مدار السنة بأربعة عشر عيدا ، منها سبعة كبار هي : عيد البشارة والزيتونة والفصح وخميس الاربعين والخميس والميلاد والغطاس ، وسبعة أعياد صغيرة هي : عيد الختان والأربعين وخميس العهد وسبت النور وأحد الحدود والتجلي والصليب . بالاضافة الي عيد النيروز الذي لم يكن من الأعياد القبطية ولكن الاحتفال به توارث عن الاسلاف وكان يحتفل به في رأس السنة القبطية .

– ورغم ان هذه الأعياد ذات طابع مسيحي ويحتفل به الاقباط لاحياء مناسبات دينية ، الا أن الملسمين غالبا ما كانوا يشاركون الاقباط في احتفالاتهم ويقدمون لهم التهنئة والهدايا في هذه المناسبات ، وكان الخلفاء الفاطميون في معظم الاوقات يظهرون قدرا كبيرا من التسامح مع رعايهم من القبط ويشاركونهم الاحتفال بالابتهاج بأعيادهم ويهبون لهم فيها الاكسية والأطعمة والأموال .

وكانت هذه الاعياد مناسبة للانطلاق والترويح عن النفس، وتعد من أيام اللهو والغناء والطرب ، وكان أهل مصر علي اختلاف طبقاتهم وأعمارهم ودياناتهم يخرجون في أيام الغطاس والميلاد والمهرجان وعيد الشعانين وغيرها من الأعياد القبطية الي المنتزهات ، فكان ينصب فيها الخيام علي اختلاف أنواعها وأحجامها ، ويقيم فيها الناس بأهلهم وأولادهم وبصحبتهم المغنيات والراقصات ، فيأكلون أشهي الاكلات [١].

يقول المقريزي : فصل ، وللقبط من النصارى أيام تعظمها ، وهي أعيادهم .

وعدتها أربعة عشرة عيداً سبعة يسمونها كباراً ، وسبعة يسمونها صغاراً، فالكبار عيد البشارة [٢].

---

١) د عبد المنعم عبد الحميد سلطان:الحياة الإجتماعية في العصر الفاطمي ، دار الثقافة الدينية ط١٩٩٩م ،ص١١٨

٢) المقريزي : مخطوطة الخبر عن البشر ص٧٤ –٧٥

أولاً أعياد النصارى الكبار:

١- عيد البشاره :

- عيد البشارة ٢٩ من شهر برمهات ، وهو أول الاعياد من حيث ترتيب أحداث ميلاد يسوع المسيح فلولا البشاره، وحلول المسيح في بطن العذراء ما كانت بقية الاعياد ، لذلك الاباء يسمونه رأس الاعياد، والبعض يسمونه نبع الاعياد ، أو أصل الأعياد .

ويصف المقريزي احتفال النصارى بهذا العيد بقوله :" - ويعنون بها بشارة غبريال ، وهو جبريل عليه السلام علي زعمهم لمريم بميلاد عيسي عليه السلام ويعملونه بديار مصر في تاسع عشرين شهر برمهات ".[١].

٢- عيد الميلاد:

من الاعياد الكبري يحتفل النصارى بهذا العيد في يوم ٢٥ ديسمبر ،ويسمي عند الاوروبين بالكريسمس ، بينما يحتفل به الاقباط في يوم ٢٩كهيك=٧ يناير ، وقد صار من أهم الأعياد في أوروبا ، ورمزا أيضا لتقديم الهدايا بصفة خاصة للاطفال بابا نويل .

ويعرفه النوبري:" اليوم الذي ولد فيه المسيح يقولون انه ولد في يوم الاثنين فيجعلون عشية الأحد ليلة الميلاد ، وهم يوقدون فيه المصابيح بالكنائس ويزينوها " [٢].

ويصف المقريزي احتفال النصارى بهذا العيد بقوله :" - وهو اليوم الذي ولد فيه المسيح ، ويزعمون أنه ولد في يوم الاثنين فيجعلون عشية الاحد ليله الميلاد ، ويقدمون المصابيح بالكنائس ، ويزينوها ، ويعمل في التاسع ، والعشرين من كيهك ، وما برح لأهل مصر به اعتناء ،وكان من رسوم الدولة فيه تفرقة الجامات المملوءة من الحلاوة القاهرية، والمثارد التي فيها السمز، وقرابات الجلاب ، وطيافير الزلابية ، والبوري ، وهو نوع من السمك فتشمل التفرقة ارباب الدولة من أصحاب السيوف والأقلام [٣].

---

١) المقريزي : مخطوطة الخبر عن البشر ص٧٤

٢) شهاب الدين النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق مفيد قميحة دار الكتب العلمية بيروت ج١ ص١٨١

٣) المقريزي : مخطوطة الخبر عن البشر ص٧٤

٣- عيد الغطاس:

- هو عيد العماد أو التعميد للسيد المسيح ، وتحتفل به الكنيسة في اليوم الحادي عشر من طوبه ويقابل عادة التاسع عشر من شهر يناير كانون ثان.

- ويسمي بالظهور الالهي ففي هذا اليوم من سنة ٣١ ميلادية اعتمد السيد المسيح له المجد من يد القديس يوحنا المعمدان في نهر الاردن ، فظهر الثالوث القدوس واضحا للجميع الاب في السماء يقول : هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت " والابن في نهر الاردن ، والروح القدس نازل عليه مثل حمامة ، كذلك ظهر أيضا مجد السيد المسيح لانه لم يظهر نفسه في مده الثلاثين سنه الماضية ،فأظهر ذاته في مثل هذا اليوم لبني اسرائيل . وقد أسس السيد المسيح بعماده سر المعمودية المقدس أول الأسرار وباب الدخول الي ملكوت الله ، فكل من امن واعتمد خلص [١].

يصف المقريزي احتفال النصارى بهذا العيد بقوله :"ويعمل في الحادي عشر من طوبه ، ويزعمون أن يحيى بن زكريا المعروف عندهم بيحيى المعمداني عمد المسيح يعني غسله في الأردن، وأن المسيح لما خرج من الماء اتصل به روح القدس على هيئة حمامة، وهم يغمسون أولادهم في الماء ويغطسون جميعاً في الماء ووقته شدة البرد ، ولم يزل بمصر من مواسم أهلها قديماً وحديثاً [٢].

٤- عيد أسبوع الالام أو السعف والزيتونية :

- والمراد به يوم أحد السعف يحتفل به في سابع أحد من صومهم ،يحمل سعف النخيل من الكنيسة وهو يوم دخول المسيح القدس راكبا حمارة عليحد زعمهم والناس يسبحون بين يدية .

المناسبة :

يوم عظيم دخل فيه السيد المسيح أورشليم معلنا ذاته ملكا روحانيا لمن يؤمنون به ، ويرتضون الانضمام الي مملكته المقدسة .

طبيعة الاحتفال بهذا العيد :

- يبتدئ جميع المسيحين مساء سبت العازر بأن يقطعوا سعف النخل وأغصان الزيتون وتعمل علي شكل صليب ثم يصعدون الي قلاية البطريك أو المطران أو

---

١) نهاية الأرب في فنون الأدب، ج١ ص١٨١

٢) المقريزي : الخبر عن البشر ص٧٤ وانظر د/ عبد المنعم عبد الحميد سلطان : الحياة الإجتماعية في العصر الفاطمي ص١٨٢

الاسقف والكهنة بملابسهم الكهنوتية والمجامر في أيديهم وترتل الشماسة أمامه لحن حتي يصلوا الي الهيكل ويبتدئون بصلوات الساعة التاسعة والغروب والنوم والستار وفي نهايتها يقال لحن بلحنه المعروف ، ثم التسابيح بلحن الفرح ويرفع البيخور .

ويصف المقريزي احتفال النصارى بهذا العيد بقوله :""وعيد الزيتونة وهو عيد الشعانين وتفسيره التسبيح يعملونه في سابع أحد من صومهم ، وسنتهم فيه أن يخرجوا بسعف النخل من الكنيسة ، ويزعمون أنه يوم ركوب المسيح في القدس والناس يسبحون بين يديه ويأمر بالمعروف وينها عن المنكر [١].

ثانياً أعياد النصارى الصغار :

يقول المقريزي واما الصغار:

١- فالختان ويعمل في سادس بؤونة ، ويزعمون أن المسيح ختم فيه ، وهو اليوم الثامن من الميلاد [٢].

٢-سبت النور : وهو اليوم التالي لدفن المسيح يسوع وهو يوم الترقب والانتظار لقيام المسيح

يقول المقريزي واصفاً الاحتفال بهذا العيد وهو قبل الفصح بيوم ، زعموا ان النور يظهر في هذا اليوم على قبر المسيح ، وأنهم يشعلون من ذلك النور مصابيح كنيسة القيامة بالقدس [٣].

٣- خميس العهد : وهو يشسير الي العشاء الاخير للمسيح يسوع مع تلاميذه.

ويصف المقريزي احتفال النصارى بهذا العيد بقوله:"ويعمل قبل الفصح بثلاثة أيام ، ورسمهم فيه أن يملأون إناء من ماء يزمزمون عليه ، ثم يغسل البطريك به أرجل الناس منهم ، ويزعمون أن المسيح عليه السلام فعل هكذا بتلاميذه ليعلمهم التواضع "[٤].

---

١) المقريزي : الخبر عن البشر ص٧٤ انظر : المقريزي المواعظ والاعتبار ج٢ص٢٧

٢) المقريزي : الخبر عن البشر ص٧٥ انظر : المقريزي المواعظ والاعتبار ج٢ص٢٩

٣) نفس المصدر والصفحة.

٤) نفس المصدر ص٧٥.

المبحث الثالث

الاعياد الاسلامية

أولاً: الإحتفال بالمناسبات الدينية الإسلامية

١-الاحتفال برأس السنة الهجرية

يقول المقريزي : وفي شهور السنة العربية أيام لها فضل، وذكر منها أول العام[١] قال تعالى: {لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ }[٢] ، قوله سبحانه من أول يوم أن ذلك اليوم هو أول أيام التاريخ الذي نؤرخ به الآن فإن كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذوا هذا من الآية فهو الظن بهم، وبأفهامهم لأنهم أعلم الناس بتأويل كتاب الله، وأفهمهم بما في القرآن من إشارات، وإفصاح .

قلت : وقد كانت الخلفاء الفاطميون أولاد الإمام عبيد الله المهدي بن محمد الحبيب بن جعفر المصدق بن محمد المكتوم بن الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين علي بن أبي طالب رضي الله عنه مبالغون في تعظيم هذا اليوم أعني أول العام الهجري، ويفرقون فيه مالا جما من ضرب السنة الجديدة، ويعملون سماطا[٣] جليلا بتلك الهيئة العلية، ويركب فيه الخليفة من قصره بالقاهرة في موكب يستعظم اليوم وصفه، ويمر وقد زينت له القاهرة، وظاهرها، حتى يخرج من باب الفتوح، ويدخل من باب النصر، والصدقات تعم المساكين، والرسوم تفرق، حتى يدخل قصره، وقد ذكرت ذلك ذكرا شافيا / في كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار فانظره[٤] .

---

١)موطأ الإمام مالك، لمالك بن أنس الأصبحي المديني حديث رقم: ٣٣٦٩/ ٥/ ١٣٣٤ ، قلت : والحديث بهذا اللفظ في صحيح مسلم، برقم: ٢٥٦٥/ ٤/ ١٩٨٧.

٢)سورة التوبة الآية ١٠٨

٣)وسماط القوم :صفهم ويقال : قام القوم حوله سماطين أي صفين، وكل صف من الرجال سماط، انظر : لسان العرب ، لأبن منظور : ٣٢٥/٧.

٤)المقريزي :المواعظ والأعتبار بذكر الخطط والآثار ، ٤٣/٢. وأنظر المقريزي مخطوطة الخبر عن البشر ص٥٧-٥٨

٢- الإحتفال بالمولد النبوي

كان الخلفاء الفاطميون يعملون بالقاهرة مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثامن عشر شهر ربيع الأول، ويعملون مولد علي بن أبي طالب، ومولد فاطمة الزهراء ومولد الحسن، ومولد الحسين رضوان الله عليهم، ومولد الخليفة منهم فيحتفلون لذلك احتفالا بحسب علو تلك الهمم كما ذكرته في [كتاب الاعتبار بذكر الخطط والآثار] [١] ، ثم قدم إلى مصر الشيخ أبو عبد الله محمد بن موسى بن النعمان المزالي الهنتاتي المغربي التلمساني المولد المولد الفاسي المنشأ الفقيه الزاهد[٢] ، ونزل بزاويته المعروفة به قريبا من المعلقة، وصار له بها أتباع، ومريدون فرأى نصارى الكنيسة المعلقة في ليلة من الليالي، وهم في حركة، وكانوا إذا ذاك عددا كثيرا، ولهم أموال، وتراحم فسأل عن ذلك فقيل إن هذه ليلة الميلاد التي يزعمون أن فيها ولد المسيح عليه السلام، وهي من مواسم عباداتهم التي يعتنون بها، فقال نحن أحق أن نعمل هذا لنبينا، وصار يجمع أصحابه بزاويته في ليلة المولد النبوي من شهر ربيع الأول فيقرأون القرآن الكريم، ويأكلون عنده ما تيسر، ولم يزل على ذلك، حتى مات بزاويته من فسطاط مصر في ليلة الأحد تاسع شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين، وستمائة، فلم يزل الناس يقتدون به في عمل المولد، حتى كثر عمله من كل أحد من الرجال، والنساء لاسيما من حين عمله السلطان الملك الظاهر[٣] ، برقوق بقلعة الجبل[٤] ، وجمع فيه الأمراء، والعلماء، والصلحاء، والقضاة، والقراء، والوعاظ، ومد لهم الأسمطة الجليلة من الأطعمة الفائقة، والحلاوات، وخلع الخلع الكثيرة في مدة سلطنته، واقتدى به من جاء بعده من السلاطين، وهم على عمل ذلك إلى يومنا هذا من سنة أربع وأربعين، وثمانمائة .

وانتشر عمل المولد في الأقطار ببلاد المغرب، وبلاد الشام، ومكة، وغيرها، حتى صار من المواسم التي تنفق فيها الأموال الجزيلة إلا أنه استحال إلى لهو، ولعب

---

١) المقريزي: المواعظ والأعتبار ، ٣٩٩/٣.

٢)التلمساني المرسي، محمد بن موسى بن النعمان، توفي سنة ٦٨٦هـ ،

٣)أول المماليك الحراكسة، وكان قويا جدا شجاعا ذكيا مهيبا، مرجؤا لصد الموجة التربية الطارئة ، وخلع في جمادى الآخرة من سنة ٧٩١ هـ ونفى إلى الكرك ، انظر : مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح : ٧٥/١.

٤)انظر: صلاح الدين الأيوبي ، وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية، وتحرير بيت المقدس ٣٦٢/١.

فتطرب القراء في قراءاتهم بالألحان الموسيقية، وينشد الوعاظ قصائد الغزل، ونحوه، ومنهم من تتبع ذلك بالرقص على سماع المواويل، وغناء المغنين، ويعدون ذلك عبادة[١] .

{وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ} [٢] .

٣-الاحتفال بليلة الإسراء :

يقول المقريزي : "أدركت الناس، وهم يعدوها موسما جليلا فيجتمعون بجوامع القاهرة، ومصر، وبجوامع بلاد الشام في ليلة السابع والعشرين من شهر رجب، وقد بالغوا في إشعال القناديل فيقرأون القرآن الكريم، ويصلي الناس المتعبدون ما تيسر لهم، ويسمونها صلاة الرغائب ويجعلونها ليلة عبادة إلا أنه صار في اجتماعهم تختلط الرجال والنساء، والشباب فيكثر لغطهم وحديثهم، وربما كان منهم ما لا يليق بالمساجد فقام الأمير سودن الشخوني نائب السلطنة في الأيام الظاهرية برقوق، وأبطل ذلك الاجتماع في أعوام بضع وثمانين، وسبعمائة فبطل"[٣] .

٤-الاحتفال بليلة النصف من شعبان:

يقول المقريزي : كان للناس في هذه الليلة بعامة أمصار الإسلام اجتماعات عظيمة، ويبالغون في كثرة وقود المصابيح بالمساجد، ويصلون فيها الصلاة المعروفة بصلاة الرغائب، وبالصلاة الألفية فيقرأ فيها ألف مرة سورة قل هو الله أحد في مائة ركعة كل ركعة تقرأ الفاتحة مرة واحدة، وبعدها سورة الإخلاص عشر مرات، ويستندون في ذلك إلى حديث ضعيف، وافتتن العوام بهذه الليلة افتنانا عظيما، وصار الرجال يختلطون في الاجتماع بالنساء فيجري فيها ما يستشنع ذكره، وكانوا بالقاهرة في أيام الخلفاء الفاطميين في ليالي الوقودات الأربع، وهي ليلة أول شهر رجب، وليلة نصفه، وليلة أول شعبان، وليلة نصفه رسوم فخمة، وصلاة جزيلة، وأمور قد أتيت على ذكرها في [كتاب المواعظ والاعتبار] [٤] ، وأدركت الناس بديار مصر، وبلاد الشام لاسيما بيت المقدس لهم في ليلة النصف من شعبان اجتماعات بالمساجد، والمشاهد يقصر القول عن وصفها، وما / ينفق فيها من الأموال في إشعال المصابيح بالموذن كلها، وفي

---

١) المقريزي : الخبرعن البشر ص٥٨

٢)الأنعام :١١٢

٣)المقريزي مخطوطة الخبر عن البشر ص٥٩

٤) المقريزي: المواعظ والأعتبار ، ١٨٨/٤. المقريزي : مخطوطة الخبر عن البشر ص ٥٩-٦٠

الجوامع بأسرها، وفي شراء الحلاوات المنوعة، ولم يزل الحال كذلك إلى أن بطل من القاهرة، ومصر أمر صلاة رجب وشعبان السلطان الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب[١]، ثم أعيد، وقود ليلة النصف من شعبان، حتى أبطله الأمير سودن نائب السلطنة في الأيام الظاهرية برقوق بعد سنة ثمانين وسبعمائة فبطل الوقود، حتى نسي كأن لم يكن .

ثانياً :الأعياد الإسلامية:

١– عيد الفطر

يأتي هذا العيد ، في اليوم الأول من شهر شوال كما هو معروف ، أي بعد صيام شهر رمضان ، ويسمي بعيد الفطر ، وعيد الافطار ، وبيوم الجائزة ، ومعلوم أن الفطر نقيض الصوم ، والفطر القوم المفطرون ، وقوم فطر ، وصف بالمصدر [٢]، أي هو مأخوذ من الفطرة ، ومن ثم يكون عيد الأنفس ، والجامع في كل هو وجوب العودة الي الحالة الطبيعية من الاكل والشرب ونحو ذلك ، وهو أحد العيدين الكبيرين في الاسلام .

وكانت الإحتفالات بعيد الفطر لها طابع مميز في عهد الدولة الفاطمية فهو عندهم "الموسم الكبير " على حد تعبير المقريزي حيث يطلق عليه "عيد الحلل" لتوزيع الكسوات على جميع موظفي الدولة كبيرهم وصغيرهم فتعم الجميع من الخليفة إلى أدنى موظفي القصر [٣]

١– الحكمة أو المناسبة :

– هي الشكر لله سبحانه ،علي توفيق المسلمين في اتمام صيامهم ، وأدائهم لهذا الركن الديني المقدس ، فرحين بانتصار أنفسهم علي شهواتها تقربا لله سبحانه وتعالي بتنفيذ أوامره وأملا في حسن مثوبته ، واحتفالا بنزول أعظم هدية لأهل الارض ،وهي القرآن العظيم ، ثم اظهار الغبطة بقبول ضيافة الكريم ، الذي دعاهم الي موائد كرمه

---

١) أبي بكر بن أيوب السلطان الملك الكامل محمد بن العادل ، انظر : إنباء الغمر بأبناء العمر ، لأبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني ١١٧/١. المقريزي : مخطوطة الخبر عن البشر ص ٥٩–٦٠

٢) ابن منظور لسان العرب ، ج١ ص١٩٨، وانظر : المقريزي مخطوطة الخبر عن البشر ص٥٢

٣) المقريزي : المواعظ والاعتبار ج١ ص٤٥٢ ، وانظر المقريزي : اتعاظ الحنفاء بالأئمة الخلفاء

وفضله بالافطار ، فقد جمعهم الله سبحانه وتعالي في هذا العيد تكريما لهم ، وترويحا لانفسهم ، وجمعا لشملهم بعد أن جمعهم علي عبادة الصيام [١].

– والأصل في ذلك ما روي عن أنس رضي الله عنه قال : قدم رسول الله صلي الله عليه وسلم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما قال : " ما هذان اليومان ؟ قالوا كنا نلعب فيهما في الجاهيلة ، فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم : (ان الله قد أبدلكم بهما خيرا منهما يوم الأضحي ويوم الفطر) [٢].

– ولفظه عند الامام النسائي :" كان لأهل الجاهلية يومان في كل سنة يلعبون فيها .. الحديث"[٣].

– وأيضا فقوله لهم :" إن الله قد أبدلكم " لما سألهم عن اليومين فأجابوه : انهما يومان كانوا يلعبون فيهما في الجاهلية ، دليل علي انه نهاهم عنهما اعتياضا بيومي الاسلام ، اذا لو لم يقصد النهي لم يكن ذكر هذا الابدال مناسبا ، اذا أصل شرع اليومين الواجبين الاسلاميين كانوا يعلمونه ، ولم يكونوا ليتركوه لأجل يومي الجاهلية[٤].

– من مظاهر الاحتفال بعيد الفطر :

ينبغي علي المسلم أن يقوم بجملة من السنن و الاداب في صبيحة هذا العيد من ذلك :

١– الغسل والتجمل او التزين :

أورد الامام مالك عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما: "كان يغتسل قبل أن يغدو الي المصلي" [٥].

وأما التجمل ، أو التزين فقد كان ذلك مشهورا بينهم ، فقد أورد الامام البيهقي عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم " كان يلبس برده الأحمر في العيدين والجمعه "[١].

---

١) د السيد محمد سعد الدين : الأعياد والذكريات الإسلامية وأثرها في الدعوة إلى الله ، رسالة ماجستير كلية اصول الدين القاهرة ١٤٠٧هـ ص١٣

٢) سنن ابي داوود ،كتاب صلاة العيدين ، حديث رقم ١١٣٤ص٤٨٩،

٣) سنن النسائي كتاب صلاة العيدين ، باب العيدين ، حديث رقم ١٧٥٥، ص٥٤٢

٤) ابن تيمية : اقتضاء الصراط المستقيم ص١٦٣

٥) موطأ مالك ،كتاب العيدين ، باب العمل في غسل اليدين ، حديث رقم ٢ ص١٧٧

وهكذا كان رسول الله يتزين في العيدين ، وقد ثبت ذلك عن أصحابه رضوان الله عليهم ،وفي رواية أخري أن النبي صلي الله عليه وسلم (كان يلبس بردة) في كل عيد[٢].

٢– التهليل والتكبير:

يبدأ التكبير من ليلة هذا العيد ويستمر الي ان تؤدي صلاة هذا اليوم قال تعالي : {وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }[٣].

فعن أبي هريره رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: زينوا أعيادكم بالتكبير "[٤].

وقد ثبت ان النبي صلي الله عليه وسلم (كان يخرج يوم الفطر فيكبر حتي يأتي المصلي ، وحتي يقضي الصلاة ، فاذا قضي الصلاة قطع) [٥].

٣ – صلاة العيد:

وهي ركعتان تعقبهما الخطبة بالكيفية المعروفة مع خصوصية التكبير في كل ، روي الامام البخاري في صحيحه بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما :" أن النبي صلي الله عليه وسلم صلي يوم الفطر ركعتين لم يصل قبلها ولا بعدها " ، وعن عائشة أم المومنين رضي الله عنهما" أن رسول الله صلي الله عليه وسلم كان يكبر في العيدين سبعا في الركعة الأولي، وخمسا في الاخرة سوس تكبيرة الركوع "[٦]..

٤– تبادل التهنئة مع البهجة والسرور :

فقد ورد ذلك عن عدد من الصحابة رضوان الله عليهم ، فقد كانوا اذا رجعوا من صلاة العيد، او التقوا في هذا اليوم يقول بعضهم لبعض :" تقبل الله منا ومنك "، ومن قبل ذلك مراعاة الجانب الاجتماعي.

---

١) البيهقي : السنن الكبرى ،كتاب صلاة العيدين ،باب الزينة للعيدين ص٢٨٠

٢) نفس المصدر والصفحة.

٣) سورة البقرة آية ١٨٥.

٤) الهيثمي :مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ،كتاب الصلاة ، باب التكبير في العيدين حديث رقم ٣٢٠٠ص ٤٢٩.

٥) ابن ابي شيبة : المصنف في الأحاديث والآثار كتاب الصلاة ، باب متى يكون التكبير ص١٦٥

٦) نيل الأوطار ،كتاب العيدين ، باب عدد التكبيرات في صلاة العيد ومحلها ج٣ ص٣٥٤

٢- عيد الأضحي :

ويسمي عيد النحر ، وعيد الغداء ، يأتي هذا العيد في اليوم العاشر من شهر ذي الحجة وهو اعظم اعياد المسلمين . ويصف المقريزي هذا الأحتفال بقوله:"كانت الإحتفالات بعيد الأضحى في عصر الخلفاء الفاطميين تبدأ منذ الأول من ذي الحجة فتعقد مجالس الشعراء في القصر وفي دار الوزارة ، ويتبارى الشعراء في مدح الخليفة والوزير والتهنئة بهذه المناسبة ، كما كان يجري توزيع أموال الصدقة على الأطفال والأيتام والفقراء من أهل القاهرة والفسطاط"[١].

أ- الحكمة او المناسبة :

هي فداء اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام بكبش عظيم ، ذلك النبي الذي شارك أباه ابراهيم عليه السلام في بناء البيت الحرام ، وقد صار الناس يحجون الي هذا المكان كل عام ، حيث يحتفل الحجاج بتوفيق الله لهم في أداء فريضة الحج بعد فراغهم من ركن الحج الاكبر ، وهو الوقوف بعرفة فقد قال صلي الله عليه وسلم :" الحج عرفة "[٢].

حينئذ تمتلئ قلوبهم ونفوسهم بهجة وسرورا بافاضاتهم من عرفات الي مزدلفة ، ومع مشاركة المسلمين من غير الحجاج لضيوف الرحمن هذه المشاعر ، فهم يعيشون كذلك مع شعيرة الفداء(الاضحية) في هذا اليوم رمز اعظم القيم ، شاكرين لله سبحانه وتعالي علي أن اختارهم امة وسطا ، فأكمل لهم الدين ، وأتم عليهم النعمة ، ورضي لهم الاسلام دينا.

ب- طبيعة الاحتفال:

من اداب الاحتفال بهذا العيد :

ان هناك جملة من السنن التي يجب ان يقوم بها المسلم في حفاوته بهذا العيد من ذلك ما يلي:

---

١) المقريزي: اتعاظ الحنفاء لإخبار الخلفاء،ج١ ص٩٥ ، وانظر د/ عبد المنعم سلطان ، الحياة الإجتماعية في العصر الفاطمي ص١٤٦.

٢) سنن الترمذي ،كتاب الحج ، باب ما جاء فيمن أدرك الإمام حديث رقم ٨٨٩ص٢٢٨

١- الغسل والتزين والتطيب:

وذلك بأن يتطهر ، ويتطيب ويرتدي أحسن ما لديه حسب ما سبق[١].

٢- التكبير والتهليل :

بحيث يبدا من ليلة هذا العيد ويستمر طوال ايام التشريق الثلاثة فعن أنس رضي الله عنه ان النبي صلي الله عليه وسلم قال :" زينوا أعيادكم بالتكبير "[٢]. ومما ثبت في صيغ التكبير قول بن مسعود رضي الله عنه : الله أكبر ، الله أكبر، لا اله الا الله والله أكبر ولله الحمد .

٣- صلاة العيد :

علي نحو الكيفية التي جاءت في عيد الفطر .

٤- تبادل التهنئة مع البشر والسرور :

من ذلك ما روي عن محمد بن زياد قال :" كنت مع ابي امامة الباهلي وغيرة من أصحاب النبي فكانوا اذا رجعوا من العيد يقول بعضهم لبعض تقبل الله منا ومنكم" [٣].

٥- تقديم الأضحية :

قال تعالى :" فصل لربك وانحر "[٤] ، وعن البراء بن عازب رضي الله عنه : سمعت النبي صلي الله عليه وسلم يخطب فقال : أن اول ما نبدأ في يومنا هذا أن نصلي ، ثم نرجع فننحر ، فمن فعل ذلك فقد أصاب سنتنا " ، وفي زيادة من رواية أخري " ومن ذبح قبل ان يصلي فانما هو لحم عجله لاهله ليس من النسك في شئ "[٥] .

---

١) د جابر أحمد عبد السميع : الأعياد بين اليهودية والإسلام حولية كلية الدعوة جامعة الأزهر العدد ٢١ ج١ص٤٠

٢) المتقي الهندي : كنز العمال ،ج٨حديث ٢٤٠٩٤ص٥٤٦

٣) البيهقي : السنن الكبرى ج٣ص٢٨٢

٤) سورة الكوثر الآية رقم ٢

٥) صحيح البخاري ،كتاب العيدين ، باب سنة العيدين ، حديث رقم ٩٠٨ص٣٢٤

تعقيب عام

(رؤية المقريزي النقدية لبعض البدع والسلوكيات المخالفة للشرع أثناء الاحتفال بالمناسبات والأعياد وأثر ذلك في الدعوة إلى الله)

من خلال ما سبق من وصف المقريزي الاحتفال بالأعياد والمناسبات ظهر لنا شخصية المقريزي المؤرخ الناقد وهذا جانب من جوانب الإبداع عند المقريزي الموسوعي وفي ذات الوقت اتضح لنا جانب آخر وهو الجانب الدعوي من خلال إهتمامه برصد السلوكيات المخالفة للشرع والبدع أثناء الإحتفال بالمناسبات والأعياد فعلى سبيل المثال :

١) يشير المقريزي إلى الإنحرفات التي وقعت أثناء إحتفال أهل الذمة بأعيادهم فعند وصفه احتفالات اليهود بأعيادهم وتلاعبهم وإحداثهم أعياد لم تكن موجودة من قبل في توراتهم يقول:"إعلم أن أعياد اليهود على قسمين أحدهما نطقت توراتهم والآخر محدث، فعندما وصف الإحتفال بعيد الفور وهو عيد أحداثوه ويسمونه الفوريا ،... ثم يقول وهذا العيد عندهم عيد سرور ولهو وخلاعة ، يهذي بعضهم فيه إلى بعض، ويصورن من الورق صورة هيمون(أسم وزير عندهم)، ويملأون بطنها نخالة وملحاً، ويلقونها في النار حتى تحترق يخدعون بذلك صبيانهم"[١]،والمقريزي ينتقد أفكار اليهود في احتفالاتهم بقوله(زعموا) [٢]

٢) وعند وصفه احتفال الاقباط من النصارى بأعيادهم وخاصة عيد الصليب أسهب في كتابه الخطط المقريزية في الحديث عن تاريخ هذا العيد ومراسم الاحتفال به في مصر في العصر الفاطمي بصفة خاصة فقال :وقد كان لعيد الصليب بمصر موسم عظيم يخرج الناس فيه ويتظاهرون في ذلك اليوم بالمنكرات من أنواع المحرمات ، ويحدث فيه ما يتجاوز الحد في الأقبال على شرب الخمر وأنواع المحرمات والفسق ما دفع الخليفة العزيز بالله إلى أصدار أوامره بمنع النصارى من الأحتفال بهذا لاعيد وحرم عليهم الخروق إلى ضواحي الفسطاط حيث كانون يظهرون مباذلهم وذلك في رجب سنة

---

١) المقريزي : الخبر عن البشر ص٧١

٢) تكرر ذلك منه في وصف احتفالات اليهود بأعيادهم وخاصة أعيادهم المحدثة، أنظر :المقريزي ، الخبر عن البشر في حديثه عن عيد الفور وعيد الحنكة ص٧١ ،٧٢

٣٨١هـ /٩٩١م[١] ، ولكن الخليفة العزيز بالله بما عرف عنه من تسامح مع أهل الذمة ، ترك للنصارى حرية الإحتفال بهذا العيد في العام التالي ، فيروي المقريزي "ولأربع عشر خلت من رجب سنة ٣٨٢هـ/٩٩٢م، كان عيد الصليب ، فجرى الناس في الاجتماع فيه للهو على ما كانوا عليه "[٢].

وبذلك يخدم المقريزي الجانب الدعوي وخاصة عند علماء مقارنة الأديان من خلال وصفه لإحتفالات أهل الذمة والمسلمين ويفصح ذلك جلياً عن مدى التسامح الديني الذي انتهجه الخلفاء الفاطميين يؤكد على مبدأ الانفتاح واحترام التعددية الدينية داخل المجتمع الواحد

٣) عند وصفه الإحتفال بالمناسبات الدينية لدى المسلمين وخاصة المولد النبوي : يقول المقريزي :"وانتشر عمل المولد في الأقطار ببلاد المغرب، وبلاد الشام، ومكة، وغيرها، حتى صار من المواسم التي تنفق فيها الأموال الجزيلة إلا أنه استحال إلى لهو، ولعب فتطرب القراء في قراءاتهم بالألحان الموسيقية، وينشد الوعاظ قصائد الغزل، ونحوه، ومنهم من تتبع ذلك بالرقص على سماع المواويل، وغناء المغنين، ويعدون ذلك عبادة. {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ} [٣]

فهو ينبه هنا إلى تحول الإحتفال بالمولد النبوي من الذكر وقراءة القرآن إلى لهو ولعب وانحراف القراء في قرائتهم بالألحان الموسيقية ونحوه وهذا من البدع التي حذر منها النبي صلى الله عليه وسلم .

ويشير أيضاً إلى وقوع الكثير من المسلمين في بعض المحرمات والبدع واختلاط الرجال بالنساء أثناء بالإحتفال بليلة الإسراء:يقول المقريزي: "أدركت الناس، وهم يعدوها موسما جليلا فيجتمعون بجوامع القاهرة، ومصر، وبجوامع بلاد الشام في ليلة السابع والعشرين من شهر رجب، وقد بالغوا في إشعال القناديل فيقرأون القرآن الكريم، ويصلي الناس المتعبدون ما تيسر لهم، ويسمونها صلاة الرغائب ويجعلونها ليلة عبادة إلا أنه صار في اجتماعهم تختلط الرجال والنساء، والشباب فيكثر لغطهم

---

١) المقريزي : اتعاظ الحنفا بأخبار الخلفاء ج١ص٢٧٥، وانظر الخطط المقريزية ج١ ص٤٦٧

٢) المقريزي : اتعاظ الحنفا بأخبار الخلفاء ج١ص٢٧٦، وانظر : د عبد المنعم عبد الحميد سلطان ، الحياة الإجتماعية في العصر الفاطمي ص١٨٠

٣) سورة الأنعام الآية ١١٢

وحديثهم، وربما كان منهم ما لا يليق بالمساجد"[١] .وعند وصفه الاحتفال بليلة النصف من شعبان يقول :وافتتن العوام بهذه الليلة افتنانا عظيما، وصار الرجال يختلطون في الاجتماع بالنساء فيجري فيها ما يستشنع ذكره، وكانوا بالقاهرة في أيام الخلفاء الفاطميين في ليالي الوقودات الأربع، وهي ليلة أول شهر رجب، وليلة نصفه، وليلة أول شعبان، وليلة نصفه رسوم فخمة، وصلاة جزيلة، وأمور قد أتيت على ذكرها في [كتاب المواعظ والاعتبار] [٢].

وهو بذلك يقدم للدعاة وخطباء المساجد تأصيل للمادة التاريخية في المجال الدعوي، وهذا الجانب أهمله الباحثون عند دراسة آراء المقريزي فهو مؤرخ له أراءه الدعوية على منهج السلف والدليل على ذلك عند وصفه الاحتفال بيوم عاشوراء قال :"كان الخلفاء الفاطميين يوم عاشوراء يتخذونه يوم حزن فلما زالت الدولة الفاطمية إتخذ الملوك من بني أيوب يوم عاشوراء يوم سرور وفرح ...، وكلا الفعلين غير جيد والصواب ترك ذلك والاقتداء بفعل السلف فقط"[٣]

١)المقريزي مخطوطة الخبر عن البشر ص٥٩

٢) المقريزي: المواعظ والأعتبار ، ١٨٨/٤. المقريزي : مخطوطة الخبر عن البشر ص ٥٩-٦٠

٣) المقريزي: الخطط المقريزية ج٢ص٣٨٥

الخاتمة وأهم النتائج

الحمدلله الذي تتم بنعمته الصالحات والصلاة والسلام علي أشرف الكائنات وبعد ، فبفضل من الله وتوفيقه تم الانتهاء من هذا البحث وتوصلت الي عدة نتائج أهمها :

١- إن آراء المقريزي في كتبه التاريخية لا تقتصر على الحوليات وأحداث السنين فقط ولكن توجد روابط بينها وبين الظواهر الإجتماعية وعادات الناس وتقاليدهم كما ظهر في موضوع البحث .

٢- امتاز منهج المقريزي بالنقد والتحليل واستخدام البراهين والأدلة في التعامل مع مادته التاريخية ، كما انتقد السلوكيات الإجتماعية والبدع أثناء الإحتفالات للمناسبات الدينية .

٣- اعتمد المقريزي في أخباره مصادر مكتوبة وأخرى من خلال المشاهدة والمعاصرة .

٤- من خلال وصف المقريزي الاحتفال بالمناسبات الدينية والاعياد لدي المسلمين وأهل الذمة ظهر لنااختلاف العادات والتقاليد في الاحتفال بالمناسبات بين أطياف المجتمع، فلكل من المسلمين واليهود والنصاري طقوسه الدينية وعاداته الاجتماعية وأعياده التي تنسجم مع ما يؤمن به من معتقد .

٥- يدل احتفال كل طائفة من هذه الطوائف بأعيادها علي أن الحكام المسلمين وبخاصة في العصر الفاطمي لم يتدخلوا في معتقدات أحد من هذه الطوائف كما ذكر ذلك المقريزي ، بل تركوا لهم حرية تطبيق معتقداتهمم والاحتفال بأعيادهم من دون المساس بهم أو التعرض لهم وهذا دليل علي مدي سماحة الاسلام وأفقه الواسع في التعامل مع أفراد المجتمع بغض النظر عن معتقداتهم .

المقترحات :

هناك عدة مقترحات لأبحاث جادة من خلال كتب المقريزي منها :

١- التسامح الديني بين أفراد الديانات في عصر المقريزي .

٢- وصف المقريزي للكوارث الطبيعية والأوبئة المنتشرة وتأثيرتها الإجتماعية في مصر والبلاد المجاورة .

٣- وصف المقريزي المناسبات الإجتماعية (الزواج- الختان – عيد الحصاد – عيد الفيضان) من خلال كتابه الخطط المقريزية

٤- الجانب الدعوي عند المقريزي المؤرخ .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً المصادر :

١- القرآن الكريم .
٢- الكتاب المقدس ، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ، القاهرة ، ١٩٨٨م.
٣- ابوداود ، سنن أبو داود ،تحقيق سيد محمد السيد دار الحديث القاهرة ١٩٩٩م
٤- ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، مكبة دار التراث القاهرة ، د.ت .
٥- البخاري :الجامع الصحيح تحقيق د/ مصطفى أغا ، دار بن كثير ١٩٧٨م
٦- مسلم ، الجامع الصحيح تحقيق د/محمد فؤاد عبد الباقي ، ط الحلبي القاهرة ١٩١٨م
٧- المقريزي :مخطوطة .(الخبر عن البشر) دار الكتب الوطنية ، تونس تحت رقم ٣٥٥٧ –
٨- ---------: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ،ط٢ ١٩٨٧ ج١
٩- إتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ت/جمال الدين الشيال ، القاهرة ١٩٦٧

ثانياً المراجع

١٠-د/ أحمد شلبي : الحياة الإجتماعية في التفكير الإسلامي ط النهضة المصرية ١٩٨١م
١١-أحمد أمين : ظهر الإسلام مكتبة النهضة ط٤ ١٩٦٦ج١
١٢-د/ حسن ابراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ج٣ ط١ ١٩٨٢
١٣-د/ حسن ظاظا ، ابحاث في الفكر الديني اليهودي ، دارالقلم دمشق ١٩٨٧م
١٤-د/ السعدي غازي ، الأعياد والمناسبات لدى اليهود ، دار الجليل للنشر والتوزيع عمان ط ١٩٩٤م

١٥-شهاب الدين النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق مفيد قميحة دار الكتب العلمية بيروت ط١ ٢٠٠٤م
١٦-د عبد المنعم عبد الحميد سلطان:الحياة الإجتماعية في العصر الفاطمي ، دار الثقافة الدينية ط١٩٩٩م
١٧-د/ محمد مصطفى زيادة مقدمة تحقيق كتاب المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.
١٨-د/ نجمان ياسين ، تأملات في التاريخ الإجتماعي ، دار غيداء للنشر ،عمان الأردن ٢٠١٩م

ثالثاً : الرسائل العلمية والدوريات :

١٩- د/السيد محمد سعد الدين خضر الأعياد والذكريات الإسلامية وأثرها في الدعوة إلى الله –أصول الدين القاهرة ، جامعة الأزهر ،١٤٠٧هـ
٢٠- حولية كلية الدعوة الإسلامية جامعة الأزهر – العدد ٢١ ،ج١ (بحث الأعياد بين اليهودية والإسلام)

رابعاً : المعاجم والقواميس :

٢١- ابن منظور لسان العرب ، دار إحياء التراث العربي ط٣ لبنان ١٩٩٩م
٢٢- الأزهري : تهذيب اللغة ، تحقيق عبد الحليم النجار ، دار المصرية ج ٣ د.ت
٢٣- الزبيدي : تاج العروس ، تحقيق عبد العزيز مطر ط الكويت ١٩٩٤م